التصوير البياني في شعر فضولي البغدادي

م . د. شهاب جمعة ابراهيم
مديرية تربية نينوى

Graphic imagery in the poetry of Fudhuli al-Baghdadi

Dr. Shehab Juma Ibrahim
Nineveh Education Directorate

الملخص

تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على شعر الشاعر العراقي فضولي البغدادي الذي كتب الشعر بثلاث لغات (العربية والتركية والفارسية) وهو مما يبعث الأسى أنه لم ينل حظه من الدراسة، وقد ركزت هذه الدراسة إلى دراسة شعره العربي من جانب التصوير البياني في ثلاثة مباحث مهمة : التشبيه، والاستعارة، والكناية فضلاً عن سيرة حياته في التمهيد، وقد أظهرت الدراسة أن معظم شعره في توحيد الله عزّ وجلّ ومناجاته، والمديح النبوي وذكر مناقب أهل بيت النبوة .

الكلمات المفتاحية : فضولي البغدادي ، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية

Abstract

The study seeks to shed light on the poetry of the Iraqi poet Fadhli al-Baghdadi, who wrote poetry in three languages (Arabic, Turkish and Persian), which is sad that it has not received its share of study. This study focused on studying his Arabic poetry from the aspect of rhetorical imagery in three important topics: simile, metaphor, and metonymy, in addition to his biography in the introduction. The study showed that most of his poetry is about the monotheism of God Almighty and supplication to Him, and praising the Prophet and mentioning the virtues of his family

Keywords:faduli albaghdadi, simile, metaphor, metonomy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والسلام على رسول الله وآله وأصحابه الأبرار ومن والاه.

وبعد:

إن مجموع الأشعار العربية للشاعر فضولي البغدادي لم تسلط عليها الأضواء كثيراً في مجال البحث ، ولذا آثرت دراسة أشعاره من جانب التصوير البياني وعلى هذا الأساس أسميت البحث: التصوير البياني في شعر فضولي البغدادي ، وبناء على هذا المنهج المتبع، قسمت البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد وتعقبها الخاتمة ، وأما التمهيد فقد خصص بـ لمحة عن حياة الشاعر الذي استطرق على ولادته ووفاته ومسقط

رأسه ، وأما المبحث الأول فقد تكفل بدراسة فن التشبيه في شعر الشاعر وتناول أنواع التشبيه البليغ والمرسل والمقلوب والضمني ، وأما المبحث الثاني درست فيه فن الاستعارة ، وكيف وظف الشاعر هذا الفن في الصور الشعرية ، وفي المبحث الأخير ، تم دراسة فن الكتابة ودراسة الصور الكتابية التي استعملها الشاعر في شعره .

وقد خلص البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال المنهج الذي تم تطبيقه في دراسة البحث ، وفي نهاية المطاف تم تثبيت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استخدمها الباحث واتكأ عليها في كتابة البحث ..

التمهيد

لمحة من حياة الشاعر فضولي البغدادي

الشاعر فضولي البغدادي هو محمد بن سليمان المعروف بفضولي البغدادي (ينظر : اوغلو ،١٩٩٤م،٥) ولقب بفضولي جرياً على شعراء عصره (ينظر: البياتي،١٩٧٣م ،٧) ، واما انتسابه لمدينة بغداد فيه كلام واختلاف، هل هو ولد فيها أم أنه عاش فيها فحسب ، وعلى أثره انتسب إليها (ينظر: البياتي ،١٩٧٣م ،٧)

إن تأريخ ولادة الشاعر مختلف فيه ، فمن المؤرخين من يرى أنه ولد عام ١٤٩٤ م ، وآخرون يرون أنه ولد عام ١٥٠٤ م، ومنهم من يرى غير ذلك (ينظر: اوغلو، ١٩٩٤م، ٦) ، ولا يوجد من يجزم تأريخ ولادته .

لقد عاش الشاعر وعاصر عهدين مضطربين العهد الصفوي بمؤسسه الشاه إسماعيل الصفوي، وعهد الدولة العثمانية عهد السلطان سليمان القانوني (ينظر: اوغلو،١٩٩٤، ٢٠) ، نظم الشاعر شعره بلغات ثلاث العربية والفارسية والتركية (ينظر: البياتي، ١٩٧٣م، ١٦) .

وأما مسقط رأسه هو الآخر لم يتفق عليه الباحثون والمؤرخون ، فمنهم من يرى أنه ولد في الحلة ، ومنهم من يرى أنه ولد في كربلاء ، وقسم يرى أنه ولد بكركوك (ابراهيم، ٢٠٢٢م،٢٠) .

وأما مكان وفاته فقد اتفق الباحثون والمؤرخون أن الشاعر قضى سنين عمره الأخيرة في كربلاء يخدم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) فكان يقوم بمهمة إشعال الشموع لإضاءة المرقد إلى أن توفي بتأريخ مختلف عليه أيضاً، وأغلبهم يرى سنة ١٥٥٦ م تأريخاً لوفاته، وبناءً على وصيته دفن في المرقد الطاهر (ينظر: اوغلو ، ١٩٩٤م، ٥)

المبحث الأول: التشبيه

يعد فن التشبيه الركيزة الأساسية للتصوير البياني في أي نص أدبي شعراً كان أم نثراً، وقد عرّفه علماء البلاغة واللغة ، ونحن الآن لسنا بأزاء عرض وسرد تلك التعاريف ، ولكن نذكر أهم تعريف وضع في تحديد هذا الفن هو ما ذكره السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) إذ قال " التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به ، واشتراكاً بينهما عن وجه وافتراقاً من آخر "(السكاكي، ١٩٨٧م، ٣٢٢) .

وإذا تتبعنا هذا الفن ، وما له من تصوير بياني في شعر شاعرنا فضولي البغدادي لوجدنا له مساحة كبيرة قياساً للفنون البيانية الأخرى كالاستعارة والكناية ، والجدير بالذكر هو أن المصدر الأول له في رسم لوحاته الشعرية هو مديح النبي (ﷺ) وآل بيته ، إذ يقول في إحدى قصائده :

خلعت لباس الاعتبار لأنه مهتك أستار السلامة في الملا
لذيذ على قلبي مرارة مصها كنشوة صهباء الصبابة في الصبا
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١١٨)

ففي هذين البيتين يشبه الشاعر مرارة هتك أستار السلامة بالنشوة غير آبه بالملأ ، وهذا هو ديدن المتصوفة لا يكترثون بمن يعيب فيهم ، وهذا النوع من التشبيه هو التشبيه المرسل الذي يذكر فيه أداة التشبيه وهي . هنا . الكاف في (كنشوة)، وقد لجأ إليه الشاعر لبيان حاله لمتلقيه .

وفي موضع آخر يصفف الشاعر النبي الأكرم (ﷺ) ، فيقول :

بدر بدا بجماله متكملاً فاق الملاح جماله بكماله
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٢٣)

الشاعر هنا شبه النبي (ﷺ) بالبدر تشبيهاً بليغاً ، وعلى ما يبدو أن استعمال الشاعر التشبيه البليغ في وصف النبي (ﷺ) هو لبيان مدى حبه وعشقه له ، فكما هو المعلوم هذا النوع من التشبيه أبلغ وأوكد من بقية أنواع التشبيهات .

وفي موضع آخر يعمد إلى مديح النبي الأعظم (ﷺ) ، فيقول :

بدر تجلّى كل من طلب الولا صلّى على خير الورى والآل
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٣٧)

فعلى ما يبدو يتقصد الشاعر في استعماله التشبيه البليغ لمديحه النبي (ﷺ)، وهذا كله ليبين من خلاله شدة تعلقه وحبه بالنبي (ﷺ) .

ويستمر الشاعر فضولي البغدادي بتشبيهه النبي (ﷺ) بالبدر على هذه الشاكلة في أكثر من موضع حتى أضاف لنا لمسة بيانية أخرى وذلك في قوله :

بدر علا شرفا وطاب به البها ويحسن نسيته جمال جميل
بدر سما عزاً ومصحف وجهه ما ليس من آياته التنزيل

فالشاعر بعدما ألحّ بوصفه النبي (ﷺ) بالبدر ، عرّج إلى لوحةُ فنية أخرى وهي تشبيهه (ﷺ) بالنجم السامي ، ومن هنا تتبين مقاصد الشاعر كلها أنه يريد من إعلاء شأن النبي (ﷺ) ، وذلك من خلال هذا الضرب من التشبيه .

ولم يكتفِ الشاعر بوصفه النبي (ﷺ) بالبدر والنجم ، وإنما أراد أن يضفي إلى هذا النوع من التشبيه مزيداً من البيان ، إذ يقول الشاعر :

ختم الكلام بان خط عذاره صحف ونور جماله جبريل
(سعيد، ٢٠٠٦م،١٤١)

هنا لم يتوقف الشاعر باستعماله التشبيه البليغ ، في وصف النبي (ﷺ) ، وإنما عمد إلى لمسة بيانية أخرى وهي التشخيص ، وذلك من خلال تشبيهه نور النبي (ﷺ) بجبريل (عليه السلام) ، وبهذا التشبيه استطاع أن يرسم لنا الشاعر صورة تشخيصية فضلاً عن الصورة التشبيهية، وبهذا اكتمل في ذهن المتلقي أن نور النبي (ﷺ) هو جبريل (عليه السلام) .

وظل الشاعر فضولي مستمراً باستعمال هذا النوع من التشبيه وهو التشبيه البليغ ولعله استحسن هو ومتلقيه هذا الضرب من التشبيه، ولاسيما في مدائحه النبوية، ولذا تراه يقول :

هو البحر للإحسان والجود والندى
إليه فضولي مائلاً متعطشا
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٥٢)

في هذا البيت شبّه الشاعر النبي الأكرم(ﷺ) بالبحر تشبيهاً بليغاً، وفي هذا التشبيه البليغ يبدو لي أمران أولهما: تجسيد التشبيه وذلك من خلال وصف محبوبه بالبحر الذي يمكن للمتلقي أن يرسم في ذهنه أبعاد هذه الصورة التشبيهية، ففضولي كما يراه الباحثون " رسام يرسم لوحاته بكلمات حية تنبض بالحياة بدلاً من الريشة والأصباغ المفتقرة إلى روعة الحياة "(البياتي، ١٩٧٣م، ٢٥)، والأمر الآخر أن الشاعر بيّن أن هذا البحر لم يكن هذا البحر المعروف، وإنما المقصود منه هو بحر الإحسان وبحر الندى، وهذا النوع من التشبيه يدخل ضمن التشبيه المركب، فبناءً على ما تقدم يبدو أن الشاعر يستطيع أن يجمع أكثر من تقنية فنية في بيت شعري واحد، وهذا الأمر ليس بغريب لشاعر مثل فضولي البغدادي .

والشاعر فضولي البغدادي كما مدح النبي (ﷺ) كذلك قدم الإمام علي (عليه السلام) بأروع الصور البيانية، ومنها التشبيهية، ففي إحدى قصائده يقول :

عليّ وليّ الله وصفاً وصورة ولكن في المعنى مسيحٌ ويوشعُ

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٧١)

ففي هذا البيت الشعري يشبه الشاعر الإمام علي (عليه السلام) بنبي الله عيسى (عليه السلام)، ويوشع بن نون تشبيهاً بليغاً، وبهذا التشبيه كشف لنا الشاعر مدى حبه وارتباطه وعشقه للإمام علي وأن حبه له يضاهي حبه بالنبي (ﷺ)، والأمر الآخر الذي كشف لنا الشاعر هو تشبيه بنبي الله عيسى (عليه السلام) إذ إنّ وجه الشبه هو الإحياء فكما أن المسيح (عليه السلام) كان يحيي الموتى كذلك الإمام علي (عليه السلام) عدّ حبه حياة لمحبيه، وأما تشبيهه بيوشع بن نون فوجه الشبه قائم بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) هو الخلافة فكما أن يوشع بن نون جعله نبي الله موسى (عليه السلام) خليفته في بني إسرائيل كذلك الإمام علي (عليه السلام) خليفة النبي محمد (ﷺ) من بعده على المسلمين .

وفي القصيدة نفسها يقول الشاعر مادحاً الإمام علي (عليه السلام) :

هو الغيث للأحباب والليث للعدى وداداً وإكراهاً يَضّر وينفعُ

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٧٢)

في هذا البيت يشبه الشاعر تشبيهين مؤكدين: مرة يشبّه الإمام علي (عليه السلام) بالغيث الذي هو رمز العطاء والحياة بمعنى أن محبيّه ينتفعون ويحيون به كما تحيا الأرض الميتة بالغيث الصيب، وأما تشبيهه الإمام علي (عليه السلام) بالليث على أعداء الله فيضرهم بسيفه كما يفترس الليث فريسته بأنيابه، وهذا التصوير البياني محاكاة لقوله تعالى : ((محمد رسول والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)) سورة الحجرات آية : ٢٩ .

ومن جملة التشبيهات التي وردت في شعر الشاعر فضولي البغدادي قوله :

هويت حبيباً قد سما الغصن قامة ووجهاً يفوق البدر في أفق السما

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١١٩)

في هذا البيت الشعري الذي جاء في مديح النبي (ﷺ) لم يعمد الشاعر هذه المرة إلى تشبيه صريح إنما عرّج إلى نوع آخر من التشبيه وهو التشبيه الضمني، إذ شبّه الشاعر القامة الشريفة للنبي (ﷺ) بالغصن وهذا الضرب من التشبيه ألفته العرب في شعرهم.

ومن جملة التشبيهات التي ساقها الشاعر في شعره ، قوله :

لكل من الحساد نبل مفوق من اللوم في الأفعال يرمون من يرى

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١١٧)

الشاعر هنا يشتكي من لوم الحسّاد ، إذ شبه لومهم بالنبل تشبيهاً مؤكداً، وهذا نوع آخر من التشبيه استعمله الشاعر .

فبناءً على ما تقدم أن استعمالات الشاعر لضروب التشبيه لم تكن من دون دلالة.

المبحث الثاني – الاستعارة

الاستعارة هي الفن الثاني في علم البيان بعد التشبيه والذي يحقق التصوير البياني في أي نص أدبي، وقد عرّفها البلاغيون، ولاسيما السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) الذي يعد من العلماء الذين استقرت عنده علوم البلاغة، فقد رأى أن الاستعارة هي أن " تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص للمشبه به "(السكاكي، ١٩٨٧م، ٣٦٩) .

وقد توسّل الشاعر فضولي البغدادي بهذا الفن ليرسم لنا لوحاته الشعرية ليصور ما كان يرمي إليه من مقاصد تختلج في قلبه، من ذلك قوله :

تمسّكُ ذيل الصبر عظّم كربتي فما هو أردى من معاشرة الردى

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١١٧)

ففي هذا البيت استعار الشاعر لفظة (ذيل) للصبر، فجعل من الصبر كائناً حياً له ذيل، وبهذا التصوير البياني استطاع الشاعر أن يجسّد للمتلقي ما كان يرمي إليه ويرسم له أبعاداً ليكون التصوير أكثر تأثيراً ووقعاً في النفس .

وفي معرض تصوير بياني آخر يقول الشاعر :

قلبي لنار خدوده متعبد لكن يمانع جفنه بنباله

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٣٤)

ففي الشطر الأول من البيت يصوّر لنا الشاعر صورتين استعاريتين وهما: (قلبي متعبد) و (نار خدوده)، ففي الصورة الأولى استعار لفظة (متعبد) والتي هي صفة من صفات الإنسان للقلب، إذ شبه الشاعر القلب بالإنسان حاذفاً منه المشبه به ومبقياً صفة التعبد التي وصف بها القلب، وأما في الصورة الثانية فقد استعار الشاعر لفظة (نار خدوده) ليصور لنا أن لهذه الخدود معبوداً يعبده القلب .

وفي موضع آخر يصوّر لنا الشاعر بصور استعارية فيقول فيها :

قلبي على دين المجوس فجفنه متجند كمجاهد بقتاله

سفك الدماء خضاب صفحة كفه كيد الأكارم في تصرف ماله

طالعت فقه العشق ثلث أصوله ففرقت بين حرامه وحلاله

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٣٤)

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر لوحات شعرية بصور استعارية، ففي الصورة الأولى (جفنه متجند) إذ استعار الشاعر لفظه (متجند) ليصف به (الجفن) الذي شبهه الشاعر بالمجاهد المقاتل، وقد استعار لفظة (سفك) بعد أن شبهه بالإنسان المقاتل فحذف المشبه وأبقى لازمة من لوازمه وهي سفك الدماء، ثم يأتي الشاعر بتصوير بياني آخر يتمثل في الصورة البيانية (طالعت فقه العشق) إذ استعار الشاعر (العشق) بالدين أو الشريعة، فجعل للعشق فقهاً يطالعه، وبهذا شبه العشق بالدين حاذقاً المشبه به ومبقياً لازمة من لوازمه وهي (فقه) ويقول الشاعر أيضاً :

فالروح منتسب إلى أعقابه والقلب مصطبر على أهواله
عنقي بأغلال الغرام مطوق لا أطلب الإطلاق من أغلاله
قدمي على نهج المحبة ثابت لم أسع في تدبير حل عقاله
لأذوّبن الروح في نار الجوى ولأحرقن القلب في بلباله
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٣٤)

في هذه الأبيات الشعرية تتضافر الصور الاستعارية، ففي الصورة الاستعارية الأولى (القلب مصطبر) إذ استعار الشاعر لفظة (مصطبر) وهي صفة من صفات الإنسان وأسندها للقلب مشبهاً إياه بالإنسان حاذفاً منه المشبه به، ومبقياً صفة الصبر له، وفي الصورة الاستعارية الثانية (عنقي بأغلال الغرام مطوق) إذ جعل الشاعر للغرام أغلالاً يطوق بها العنق، وهذا الضرب من الاستعارة استعارة مكنية، وهو كثيراً ما استعمله الشاعر في شعره، وفي الصورة البيانية الثالثة (نهج المحبة) إذ استعار الشاعر لفظة (نهج) إلى المحبة ليؤكد أن قدمه ثابت على هذا النهج، وفي الصورة الاستعارية الأخرى جعل الشاعر الروح كالمعدن الذي يذوب في النار، وكذلك استعار الشاعر لفظة (النار) للجوى في صورة استعارية، وأما في الصورة الاستعارية (لأحرقن القلب) فقد استعار لفظة (الحرق) للقلب إذ جعل الشاعر من القلب مادة تحرق، وهذه كلها صور استعارية مكنية .

ويستمر الشاعر في رسم لوحاته الشعرية بتصويره البياني المتمثل بالصور الاستعارية ، فيقول الشاعر في إحدى قصائده مناجياً ربه :

يا رب زد شغف الفضولي في الهوى وأسدد طرائق نقصه وزواله
فأفتح كنوز الاهتمام بوجهه وأحلل عقود لسان لطف مقاله
(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٣٦)

في هذين البيتين يصور لنا الشاعر بأكثر من صورة استعارية أولاها (كنوز الاهتمام)، إذ استعار الشاعر لفظة (كنوز) للاهتمام التي يمكن أن تفتح هذه الكنوز كما استعار الشاعر لفظة (طرائق) إلى النقص، إذ جعل للنقص طرائق يدعو من خلالها ربه أن يسد له طرائق النقص، وكذلك صوّر الشاعر بصورة استعارية يجعله للطف لساناً، ويدعوا بأن يحلّ عقود لسان لطف مقاله .

المبحث الثالث : الكناية

تعد الكناية هي الركيزة الثالثة التي يتحقق من خلالها التصوير البياني، وقد أولوه البلاغيون اهتماماً بالغاً، وحاولوا أن يحدّدوا لها أبعاداً من خلال تعريفاتهم، ولعل العالم البلاغي عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قد رسم ملامحها بوضوح عندما عرفها بقوله : " الكناية أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه "(الجرجاني، ١٩٩٢م،٦٦) .

وقد وردت الكناية بصورها البيانية في شعر الشاعر فضولي البغدادي إذ يقول الشاعر في إحدى قصائده مناجياً ربه :

عوالم حالات المحبة صنعه ومنه وجود الوجد والشوق والحسنا

(سعيد، ٢٠٠٦م، ١٢٠)

في هذا البيت الشعري كنّى الشاعر حب الله ﷻ ولم يصرح به ، وذلك لغرض التوقير والتعظيم لله ﷻ ، وهذا ديدن الشعراء المتصوفة .

وفي موضع آخر يقول الشاعر في معرض ذكر الله ﷻ:

لكل بعيد بالتمايل جاذب ومن أراد الاتصال له الأبا

(سعيد، ٢٠٠٦م،١٢٢)

يبدو أن الشاعر في هذه القصيدة، ولا سيما في هذا البيت بصدد ذكر الله ﷻ، وحبه لله سبحانه وتعالى، وقد كنى في الشطر الثاني عن القرب الإلهي، وعلى الرغم من استعمال الشاعر فن الكناية الذي يحقق من خلاله التصوير البياني إلا أن الأمر كما يرى بعض الباحثين هو نابع من وجدان الأديب الذي يعمد على اتساق تعبيره ، وتماسك ألفاظه

(ينظر: مطلوب، البصير، ٢٠١١م، ٣٦٧) .

وفي موضع آخر يصور لنا الشاعر صورة كنائية بقوله :

جنودك أرباب يتراءى وحسنهم مناظر أصحاب النظافة والتقى

(سعيد، ٢٠٠٦م،١٣١)

في هذا البيت يتراءى للمتلقي أن الشاعر في حالة خضوعه لله ﷻ ، ومناجياً له سبحانه وتعالى، وقد كنّى الشاعر بأرباب الجمال وأصحاب النظافة والتقى عن أولياء

الله ﷻ ، وهذه الصورة الكنائية كما هو معلوم في حققت تأثيراً في نفس المتلقي أكثر من التصريح .

ويقول الشاعر أيضاً في موضع آخر :

هو الملك الأعلى الذي اقتداره لحظ صنوف الصنع في الكون كاتب

(سعيد،٢٠٠٦م، ١٢٥)

كنى الشاعر بالملك الأعلى عن (الله) ﷻ ، إذ كان بإمكانه أن يصرح به، ولكنه آثر أن يلجأ إلى التصوير البياني بصورة كنائية ليكشف لمتلقيه عن تعظيمه وتوقيره لله ﷻ ، هذا فضلاً عن حقه من صورة شعرية أثارت مخيلة المتلقي ويستمر الشاعر في تصويره البياني المتمثل بفن الكناية إلى أن يقول :

إلهي خلقت الحسن للقلب جاذباً فكيف من المجذوب يعدل جاذب

إلهي جعلت القلب للحسن راغباً فكيف عن المرغوب يرغب راغب

(سعيد،٢٠٠٦م، ١٣٢)

في هذين البيتين استطاع الشاعر أن يستعمل فن الكناية مرتين لأمر واحد وهو العشق الإلهي، فقد كنى عن العشق الإلهي لقدسية وتعظيم هذا العشق .

ومن الصور الكنائية التي ساقها الشاعر ليحقق من خلالها التصوير البياني قوله :

نظرت بعين الوهم تحت ثيابه تحققتُ فيها من لطافته الحلا

لشدة حمل الثوب غير مناسب رشا من كمال اللطف يحجبه العرا

(سعيد،٢٠٠٦م،١٢٣)

الصورة الكنائية تكمن في قول الشاعر: (لشدة حمل الثوب) وهي كناية عن ثقل السر الإلهي، والعلم الإلهي الذي هو فوق طاقة الشاعر كما يعبر عنه، وأن الشاعر في هذين البيتين يشير إلى الغوص في العلم الإلهي .

ويظل الشاعر مستمراً بنَفَسه التصوفي ليخبيء مراميه بصور كنائية حتى يقول :

أساراه أصحاب الوفاء بأسرهم ولكن من كل الأسارى له الغنى

(سعيد،٢٠٠٦م،١٢٢)

الشاعر هنا كنى بالأسارى الذين هم أصحاب الوفاء، وهم المتصوفة والسالكين نهج التصوف ليوصل بهم الطريق إلى الله عزّ وجلّ .

وفي صورة كنائية أخرى يشير الشاعر إلى أهل التصوف والعارفين بالله عزّ وجلّ ، وذلك في قوله :

سألت أطباء الزمان دواءه فقالوا لهذا الداء لم نجد الدوا

(سعيد،٢٠٠٦م،١٢٣)

ففي هذا البيت كنى الشاعر بأطباء الزمان عن أهل البصائر والمتصوفة العارفين بالله ﷻ، والشاعر فضولي البغدادي يرى نفسه سالكاً هذا الطريق، وقد قصد الشاعر في قوله (من هذا الدواء) وهو سلوك طريق الله ﷻ بدليل قوله :

سوى اللطف معبود بعصمة عبده من الإثم لطف من لطائفه كفى

(سعيد،٢٠٠٦م،١٢٣)

فبناء على ما تقدم يبدو أن الفن الكنائي الذي لجأ اليه الشاعر فضولي البغدادي جاء في التصوف وتعظيم الله عزّ وجلّ ، وتعظيم رسول الله (ﷺ) غالباً .

الخاتمة

بعد دراسة شعر الشاعر فضولي البغدادي توصل الباحث إلى جملة من النتائج المهمة من خلال سيره على المنهج الذي طبقه في البحث، وكانت على النحو الآتي :

- لم يكن هناك قول قاطع لمسقط رأس الشاعر وتأريخ ولادته فضلاً عن تأريخ وفاته .
- استعمل الشاعر فضولي البغدادي فن التشبيه بضروبه المختلفة، وقد أفرد في مدائحه النبوية وأهل البيت بالتشبيه البليغ ليظهر حبه وعشقه للنبي (ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام، في حين استعمل أنواع التشبيه المعروفة في المواضيع الأخرى .
- استمد الشاعر فضولي البغدادي معظم تصاويره البيانية من الموروث الديني والعقائدي .
- معظم الاستعارات التي جاء بها الشاعر فضولي البغدادي كانت استعارة مكنية .
- كان يعمد الشاعر إلى تشخيص التصوير البياني في فني التشبيه والاستعارة لتوضيح الصورة للمتلقي، ولتكون الصورة أشدّ تأثيراً في النفس، وأكثر إيقاعاً .
- معظم الصور الكنائية التي استعملها الشاعر كانت تحمل نفساً صوفية .
- أغلب مصادر الصور التي استعملها الشاعر فضولي البغدادي كانت دينية وعقائدية فضلاً عن توجهه الصوفي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

*ابراهيم، شـــهاب جمعة ابراهيم ، أثر الادب العربي في مطوله ليلى والمجنون ، للشـــاعر فضولي البغدادي ، اطروحة دكتوراه، ٢٠٢٠م، العراق، جامعة بغداد كلية الأدب .

– اوغلو، عبد اللطيف بندر اوغلو، (١٩٩٤م)، فضولي وهموم الأنسان العراقي ، الطبعة الأولى العراق– بغداد دار الشؤون الثقافية.

– أوغلو، عبداللطيف بندر أوغلو ،(١٩٩٤م)، مطلع الاعتقاد والقصـائد العربية للشـاعر فضولي البغدادي،(د.ط)، العراق– بغداد دار الشؤون الثقافية.

– البياتي ، عبدالعزيز سـمين البياتي ، (١٩٧٣م)، شـاعرية فضـولي البغدادي ، الطبعة الأولى ، العراق ، مطبعة الجمهورية.

– الجرجاني ، أبى بكر عبدالقاهر عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـــ) (١٩٩٢م)، دلائل الاعجاز ، (الطبعة الثالثة) ، العددية ، دار المدني للنشر

– السـكاكي أبى يعقوب يوسـف ابن أبى بكر محمد علي السـكاكي (ت ٦٢٦هـــــ)، (١٩٨٧م)، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية.

– سـعيد ، محمد زكي سـعيد ، فضـولي البغدادي وشـعره العربي(رسـالة ماجسـتير)، (٢٠٠٦)، العراق، جامعة بغداد كلية الأدب

– مطلوب، احمد مطلوب، الدكتور كامل حسن البصير، (٢٠١١م)، البلاغة والتطبيق ، العراق، مطابع بيروت الحديثة.

Sources and references

Koran

*Ibrahim, Shihab Juma Ibrahim, the impact of Arabic literature on the length of Laila and Al -Munni, by the poet Fadouli Al -Baghdadi, PhD thesis, 2020 AD, Iraq, University of Baghdad, College of Literature.

--Oglu, Abd al-Latif Bandaroglu, (1994 AD), my curiosity and concerns of Iraqi man, first edition Iraq- Baghdad, the House of Cultural Affairs.

--Oglu, Abdul Latif Bandaroglu, (1994 AD), the beginning of the Arabic belief and poems of the poet Fadouli Al-Baghdadi, (Dr. I), Iraq- Baghdad, the House of Cultural Affairs.

-Al -Bayati, Abdulaziz Samin Al -Bayati, (1973 AD), Shahra Fortali Al -Baghdadi, First Edition, Iraq, Al -Gomhoria Press.

-Al -Jarjani, Abi Bakr Abdul -Qaher Abdul Rahman bin Muhammad Al -Jarjani Al -Nahwi (d. 471 AH) (1992 AD), signs of miracles, (third edition), numerical, Dar Al -Madani Publishing

-Al -Sakaki Abi Yaqoub Yusuf Ibn Abi Bakr Muhammad Ali Al -Sakaki (d. 626 AH), (1987 AD), Beirut Lebanon, Dar Al -Kutub Al -Alami.

*Saeed Muhammad Zaki Saeed, curiosity Al -Baghdadi Poetry (Master Thesis), (2006), Iraq, University of Baghdad, College of Literature

-wanted, Ahmed wanted, Dr. Kamel Hassan Al -Basir, (2011 AD), rhetoric and application, Iraq, modern Beirut presses